

تاريخ الإرسال (2018-10-07)، تاريخ قبول النشر (2019-03-16)

الدكتور عثمان إسماعيل الطل

اسم الباحث الأول:1\*

الدكتور زهير غنايم عبداللطيف

اسم الباحث الثاني:2

دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين

1 اسم الجامعة والبلد (لأول)

دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين

2 اسم الجامعة والبلد (لثاني)

# الثورات والفتن في فلسطين والأردن من 849 - 922 هـ / 1449 - 1516 م

\* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

oaltel@staff.alquds.edu

المخلص:

شهدت فلسطين والأردن في النصف الثاني من القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين العديد من الفتن والثورات شاركت فيها القبائل البدوية وعائلات العشير، كما شارك فيها الفلاحون وسكان المدن ونواب الدولة المملوكية، وكان بعضها بين القبائل نفسها وبين عائلات العشير، وبعضها الأخر ضد الدولة المملوكية، وقد انضم بعضها إلى الثورة بينما وقف بعضها الأخر مع الدولة، وقد استخدمت الدولة القوة العسكرية لإخمادها لتعود مرة أخرى. وقد أدت هذه الثورات والفتن إلى إضعاف الدولة المملوكية عسكريا واقتصاديا، ومقتل المئات من السكان وتدهور أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية.

كلمات مفتاحية: فتن، ثورات، فلسطين، الأردن، العصر المملوكي.

## Revolutions and Sedition in Palestine and Jordan from 849-922 AH/ 1449-1516 AD

Abstract:

In the second half of the 9 th, and the beginning 10 th centuries A.H/ 15 th and 16 th centuries AD, Palestine and Jordan was experienced many civil wars (*Fitan*) and revolutions which the bedouin tribes and *Al-`Asheer* families has participate in it. In addition, the farmers, the urban populations and the representatives of the Mamluk state also has participate in it. These civil wars (*Fitan*) and revolutions some times toke place among the tribes itself and against *Al-`Asheer* families. In other hand, the revolutions toke place against the Mamluk state. Some of the populations has been joined the revolutions, while the others stood with the state which use the military force to suppression it, but it was back again.

**Keywords:** :civil wars (*Fitan*),revolutions, Palestine, Jordan, Mamluk stage

## المقدمة:

بدأت فلسطين والأردن تشهد منذ مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، قيام العديد من الثورات وحركات التمرد والفتن المحلية، ففي عام 802 هـ / 1399م قامت فتنة في الكرك في الأردن بعد أن توجه المهتار<sup>(1)</sup> عبد الرحمن<sup>(2)</sup> بناء على أمر من السلطان برقوق<sup>(3)</sup> إلى المدينة ومعه الأموال والخلع<sup>(4)</sup> لأهل الكرك ولنائبها سودون الظريف<sup>(5)</sup> بهدف منع العساكر فيها من الانضمام إلى الأمير أيتمش البجاسي<sup>(6)</sup> الذي تمرد على السلطان برقوق في نفس العام، ولكن أهل الكرك ورجال الحكم فيها انقسموا في موقفهم إلى قسمين اتخذ طابع الخلاف القيسي اليميني، وقد قاد الصف القيسي قاضي الكرك شهاب الدين موسى بن عماد أحمد الكركي<sup>(7)</sup>، بينما ترأس الصف اليميني الحاجب شعبان بن أبي العباس<sup>(8)</sup>، مما أدى إلى وقوع الفتنة في المدينة تم خلالها نهب الخلع التي أحضرها المهتار عبد الرحمن لأهل الكرك ولنائبها سودون، وقد أدى القتال إلى انتصار الصف اليميني لأن سودون الظريف نائب المدينة كان ميالا له كما قبض على القاضي شهاب الدين موسى بن أحمد الكركي وأخيه جمال الدين عبد الله بن أحمد الكركي<sup>(9)</sup> حيث ذبحا مع ثمانية من أصحابهما وألقيت جثتهما في بئر دون تغسيل أو تكفين وتم الإستلاء على أموالهما<sup>(10)</sup>. وفي عام 812 هـ / 1409م وقعت فتنة بين عائلتي عبد الستار وعبد القادر من عائلات العشير<sup>(11)</sup> في نابلس<sup>(12)</sup>، وفي ذي الحجة عام 814 هـ / آذار 1412م وقعت فتنة في زيزياء<sup>(13)</sup> في البلقاء<sup>(14)</sup> عندما هاجم عربان المنطقة قافلة الحج<sup>(15)</sup>. وقد زادت هذه الثورات والفتن بصورة كبيرة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، حيث شاركت فيها القبائل البدوية وعائلات العشير، كما شارك فيها الفلاحون وسكان المدن ونواب الدولة المملوكية، وكان بعضها بين

(1) المهتار : لقب يطلق على كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشرايخانة. ابن كنان، حقائق الياسمين (ص 181-183)؛ عباس، حلاق، المعجم الجامع (ص 146).

(2) المهتار عبد الرحمن : لم تعرف به المصادر المعاصرة للأحداث واكتفت بذكر الاسم الأول له.

(3) السلطان برقوق : برقوق بن أنس بن عبد الله الشركسي، تولى الحكم في الفترة ما بين 783-801 هـ / 1382-1399م. السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 10-11)؛ ابن حجر، أنباء الغمر (ج 4، ص 50)؛ ابن العماد، شذرات الذهب (ج 9، ص 16، 17).

(4) الخلعة : الملابس التي يقدمها السلطان لمن يشاء من النواب والرعية. عباس حلاق، المعجم الجامع (ص 84).

(5) سودون الظريف : تولى نيابة الكرك عام 801 هـ / 1398م ثم عزل عنها عام 802 هـ / 1399م وعين حاجبا في دمشق، توفي عام 826 هـ / 1424م. السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 282)؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج 12، ص 96)؛ ابن حجر، الدرر (ج 3، ص 102)؛ البخيت، مملكة الكرك (ص 55).

(6) أيتمش البجاسي : تمرد على السلطان برقوق في القاهرة في ربيع الأول عام 802 هـ / 1399م ثم خرج إلى دمشق وتحالف مع الأمير تتم نائب دمشق، ولكن حركته انتهت إلى الفشل حيث قبض عليه وقتل. ابن اياس، بدائع الزهور (ج 1، ق 2، ص 552-591)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 2، ص 324)؛ ابن حجر، الدرر (ج 2، ص 94-103، 118)؛ ابن تغري بردي، النجوم (ج 12، ص 182-111).

(7) شهاب الدين موسى بن عماد الدين بن أحمد الكركي : يظهر من أخبار الفتنة أنه كان يتولى القضاء في الكرك ولم تعرف به المصادر.

(8) شعبان بن أبي العباس : كان يتولى وظيفة الحاجب في الكرك ولم تترجم له المصادر المعاصرة واكتفت فقط بذكر خبر مشاركته في الفتنة.

(9) جمال الدين عبد الله بن أحمد الكركي : اكتفت المصادر بالقول أنه أخو القاضي شهاب الدين موسى بن أحمد الكركي.

(10) المقريني، السلوك (ج 6، ص 18)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 3، ص 197)؛ ابن حجر، أنباء الغمر (ج 2، ص 99)؛ ابن اياس، بدائع الزهور (ج 1، ق 2، ص 570)؛ ابن حجر، الدرر (ج 2، ص 99).

(11) العشير : مصطلح أطلق في العصر المملوكي على السكان من الأصول البدوية والذين استقروا في القرى وعملوا في الزراعة مع احتفاظهم بالقيم والتقاليد البدوية. الفلقشندي، صبح الأعشى (ج 24، ص 200)؛ العليمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 272)؛ العمري، التعريف (ص 105-106)؛ الخالدي، المقصد الرفيع (ص 56)؛ عثمانة، فلسطين (ص 285-286).

(12) ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 3، ص 197)؛ ابن حجر، أنباء الغمر (ج 2، ص 462)؛ المقريني، السلوك (ج 6، ص 236).

(13) زيزياء : من قرى البلقاء في الأردن، على طرق قافلة الحج الشامي. ياقوت، معجم البلدان (ج 3، ص 163، 164).

(14) البلقاء : كورة من أعمال نيابة دمشق قصبتهما عمان وفيها قرى ومزارع كثيرة. ياقوت، معجم البلدان (ج 1، ص 499).

(15) ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 3، ص 288)؛ ابن حجر، أنباء الغمر (ج 2، ص 493).

القبائل نفسها وبين عائلات العشير، وبعضها الآخر ضد الدولة المملوكية، وقد انضم بعضها إلى الثورة بينما وقف بعضها الآخر مع الدولة، وقد استخدمت الدولة القوة العسكرية لإخمادها لتعود مرة أخرى.

تكمن أهمية البحث في التعرف على الثورات والفتن التي شهدتها فلسطين والأردن وأسبابها والطرق التي اتبعها المماليك في القضاء عليها، ومدى تأثير هذه الثورات على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية على القبائل وعلى المماليك أنفسهم، وهي مواضيع لم تتناولها الدراسات الحديثة. أما الصعوبات التي تواجه الباحث في مثل هذه القضايا فتكمن في أن المصادر التاريخية لم تعط تفصيلات كافية عن هذه الثورات والفتن، لأن مؤرخي هذه الفترة اهتموا بالأحداث في كل من القاهرة ودمشق، أما في فلسطين والأردن فاكتفوا بذكر الأحداث بشكل مختصر، وهو ما يتطلب قراءة حرفية ومتأنية للمصادر التي تناولت هذه الأحداث.

### الفتن في النصف الثاني من القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين/ الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلاديين أولاً: الحرب بين قبيلتي جرم والعايد : 849 هـ / 1429م.

كانت المنطقة الجنوبية من فلسطين والتي تتبع لنيابتي غزة والقدس موطناً لقبيلتي جرم والعايد، وقد ساهمت قبيلة جرم بدور هام في الأحداث التي شهدتها فلسطين في العهد المملوكي<sup>(16)</sup>، ففي عام 804 هـ / 1401م وقعت القبيلة بقيادة أميرها عمر بن فضل إلى جانب الأمير سلامش<sup>(17)</sup> حاجب<sup>(18)</sup> نيابة غزة في الصراع الذي وقع بينه وبين الأمير صرق<sup>(19)</sup> نائب غزة والتي أسفرت عن مقتل الأمير صرق وسيطرت جرم على منطقة غزة وجنوب فلسطين<sup>(20)</sup>، وقد أدى تجاوز القبيلتين في جنوب فلسطين إلى الصدام بينهما مرة أخرى، ففي محرم عام 819 هـ / آذار 1416م وقعت الحرب بينهما في مناطق القدس وغزة والرملة<sup>(21)</sup>. أما قبيلة العايد والتي كانت تقيم في جنوب فلسطين وشبه جزيرة سيناء وتمتد حتى المناطق الشرقية من مصر، فقد دخلت في صراعات مع السلاطين المماليك الذين أرسلوا العديد من الحملات العسكرية لمواجهة القبيلة، ويظهر أن هذه الحملات دفعت بعض أفراد القبيلة للهجرة شرقاً نحو فلسطين<sup>(22)</sup>.

في عام 849 هـ / 1425م وقعت الحرب بين قبيلتي جرم والعايد، وقد انضم الأمير طوخ الأيوبكري المؤيدي<sup>(23)</sup> نائب غزة والأمير طوغان<sup>(24)</sup> نائب القدس في هذا الصراع إلى قبيلة العايد، وقد حذر الأمير أبو طير الشاوي أمير جرم نائب غزة من

(16) أنظر : العلمي، الأئس الجليل (ج2، ص 346-347، 370-375)؛ أونيهام، البدو (ج 1، ص 96-98)؛ عثمان، فلسطين (ص 268-270).

(17) الأمير سلامش : تولى حجوية نيابة غزة ثم النيابة فيها في الفترة بين عامي 800-808 هـ / 1395-1405م. المقرزي، السلوك (ج 6، ص 75)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 129-130، 298-299)؛ زكار، فلسطين (ص 646).

(18) الحاجب : مصطلح أطلق في العصر المملوكي على من يقف بين يدي السلطان ليلبغ له طلبات الناس، وكانت الوظيفة موجودة في النيابة ويقوم متوليها بنفس المهمة. القشقشندي، صبح الأعشى (ج 1، ص 19)؛ حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 72)؛ دهمان، معجم الألفاظ (ص 95)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 298)؛ زكار، فلسطين (ص 646).

(19) الأمير صرق: تولى نيابة غزة عام 804 هـ / 1401م. المقرزي، السلوك (ج 6، ص 75)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 298).

(20) المقرزي، السلوك (ج 6، ص 75)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 1، ص 644، 645)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 3، ص 73، 75)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 288)؛ زكار، فلسطين (ص 88).

(21) المقرزي، السلوك، (ج 6، ص 407).

(22) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 274)؛ ابن حجر، أنباء الغمر (ج 2، ص 231)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 5، ص 201-202)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ص 606)؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور (ج 1، ص 119)؛ أونيهام، البدو (ج 1، ص 130، 131).

(23) الأمير طوخ الأيوبكري المؤيدي : من ممالك المؤيد شيخ، تولى نيابة غزة في الفترة ما بين عامي 815 هـ-848 هـ / 1412-1421م، وتوفي في معركة مع أبي طير الشاري شيخ قبيلة جرم، وترك ثروة طائلة. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 219، 247)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 4، ص 10)؛ السخاوي، التبر المسبوك (ج 1، ص 272)؛ زكار، فلسطين، (ص 646)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 135).

مخاطر الوقوف إلى جانب العايد وطلب منه الوقوف على الحياد، وقد انتصرت جرم في القتال وقتل الأمير طوخ نائب غزة وداوداره (نائبه) (25)، بينما جرح الأمير طوغان نائب القدس، وقد أدى ذلك إلى سيطرة قبيلة جرم على المنطقة وقامت بقطع الطرق ونهب المسافرين وشجعها على ذلك ضعف سلطة الدولة المملوكية في المنطقة (26).

ويظهر أن الأمير طوخ نائب غزة والأمير طوغان نائب القدس أرادا من مساعدتهما للعايد التخلص من نفوذ قبيلة جرم وسيطرتها على المنطقة من خلال الاستعانة بقبيلة العايد لتحقيق هذا الهدف ولكن محاولتهما فشلت في تحقيق الهدف المطلوب.

### ثانياً: فتنة الخليل 878 هـ / 1473م

في عام 878 هـ / 1473م وقعت فتنة في الخليل بين عائلة آل التميمي (التميمية) (27) والأكراد في المدينة (28)، وقد تراكمت الفتنة مع اقتحام سكان القرى المجاورة للمدينة ونهبها، حيث استنفر كل من الطرفين من ينتصر لهما من العشير، فدخلوا إلى المدينة ونهبوا ما فيها فدخل الأكراد إلى المسجد الإبراهيمي وتحصنوا فيه بينما دخل التميمية إلى القلعة واحتموا فيها، وأدت الفتنة إلى مقتل ثمانية عشر شخصاً، وعندما وصلت أخبار الفتنة إلى السلطان قايتباي (29) أرسل الأمير علي بابي خاصكي (30) للتحقيق في الحادث، وبعد وصوله إلى القدس توجه إلى الخليل بصحبة كل من ناصر الدين النشاشيبي (31) ناظر الحرمين (32) (الأقصى في القدس والإبراهيمي في الخليل) وشيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف (33) والقاضي شهاب الدين بن عبية (34) والقاضي الحنفي

(24) الأمير طوغان : الأمير سيف الدين بن عبد الله العثماني الطنبغا، تولى سنة 840 هـ / 1436م وظائف ناظر الحرمين ونائب السلطنة في القدس وكاشف الرملة ونابلس وعجلون واستدار الأغوار من قبل السلطان الأشرف برسباي. العليمي، الأوس الجليل (ج 1، ص 375، 376)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 5، ص 310-315)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 131).

(25) الدوادر : مصطلح يطلق على من يتولى إبلاغ الرسائل أو النائب وإبلاغها عامة الأمور. السبكي، معيد النعم (ص 15)؛ ابن كنان، حدائق الياسمين (ص 117، 118)؛ صباغ، حلاق، المعجم الجامع (ص 94).

(26) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 247)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 4، ص 10)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 5، ص 201-202)؛ السخاوي، التبر المسبوك (ج 1، ص 250-251)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 205).

(27) ينتسب آل التميمي إلى الصحابي تميم بن أوس الداري الذي تذكر المصادر التاريخية أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الخليل وعدد من قرأها. العليمي، الأوس الجليل (ج 2، ص 81)؛ ابن سعد، الطبقات (ج 8، ص 254، 258).

(28) استقر الأكراد في فلسطين في مدينة الخليل منذ أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي حيث شارك الأكراد في الحروب التي خاضها صلاح الدين ضد الفرنجة (الصليبيين). عثمان، فلسطين، (ص 212).

(29) السلطان قايتباي : أبو سيف قايتباي الأشرفي، تولى الحكم في الفترة ما بين عامي 872-901 هـ / 1412-1496م، شيد المدرسة الأشرفية (القائيتباية) في القدس وجامعا في غزة، كما شيد عددا من المدارس في القاهرة. الغزي، الكواكب السائرة (ج 1، ص 298-301)؛ ابن العماد، شذرات الذهب (ج 10، ص 6-8)؛ العليمي، الأوس الجليل (ج 2، ص 327-329)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 7-3)؛ ابن شاهين الظاهري، الروض الباسم (ج 3، ص 349-360).

(30) الأمير علي بابي خاصكي : وصفه العليمي بأنه ظالم عسوف جبار عنيد لا يحسن العربية، قتله نائب غزة الأمير يشبك العلائي بعد عودته من الخليل. العليمي، الأوس الجليل (ج 2، ص 298-300)، والخاصكي (الخاصكية) : مجموعة من المماليك الذين يختارهم السلطان من مماليكه، ويرافقون السلطان في معظم أوقاته، ويكلفهم ببعض المهام الخاصة. ابن كنان، حدائق الياسمين (ص 108، 109)؛ حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 79).

(31) ناصر الدين النشاشيبي : عين ناظرا على الحرمين الشريفين الأقصى والإبراهيمي عام 878 هـ / 1473م. العليمي، الأوس الجليل (ج 2، ص 295، 303)؛ عثمان، فلسطين (ص 360).

(32) ناظر الحرمين الشريفين : وظيفة وجدت في العصر الأيوبي واستمرت موجودة في العصرين المملوكي والعثماني ويتولى صاحبها إدارة المسجدين الأقصى في القدس والإبراهيمي في الخليل والأوقاف العائدة لهما. العليمي، الأوس الجليل (ج 2، ص 349، 399)؛ سجلات المحكمة الشرعية في القدس (سجل 67، ص 181، 8 جمادى الثاني، 996 هـ / 5 نيسان 1588م، وسجل 72، ص 356، 5 شوال 999 هـ / 27 تموز 1591م)؛ غوانمة، نيابة (ص 36-37).

(33) كمال الدين بن أبي شريف، محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود المري المقدسي : من فقهاء القدس، رحل إلى القاهرة وتولى التدريس في مدارسها، وتولى مشيخة المدرسة الصلاحية في القدس. العليمي، الأوس (ج 2، ص 377-382)؛ الغزي، الكواكب السائرة (ج 1، ص 9-11).

خير الدين بن عمران<sup>(35)</sup> وكتبوا محضرا بما وقع من القتل والنهب، حيث فرض على باي الخاصكي على وجهاء المدينة دفع مبلغ 12 ألف دينار عقابا لهم، ولكن السلطان قايتباي لم يقبل بذلك فاستدعى وجهاء القدس والخليل وأمر بتعزيز<sup>(36)</sup> بعض الوجهاء وحبس البعض الآخر وأجلى آخرين عن المدينة، فرحل بعضا من التميمية إلى الكرك ونابلس<sup>(37)</sup>.

### ثالثا : فتنة قبيلة بني زيد 885 هـ / 1480 م :

كانت قبيلة بني زيد من القبائل البدوية التي تقيم في نيابة القدس، ثم استقرت في عدد من قرى القدس مثل دير غسانه<sup>(38)</sup> وبيت ريمما<sup>(39)</sup> وعابود<sup>(40)</sup> وعاروره<sup>(41)</sup>، وفي عام 885 هـ / 1480م اصطدمت القبيلة مع نائب القدس الأمير ناصر الدين بن أيوب<sup>(42)</sup>، الذي قام بالقبض على جماعة من أبناء القبيلة مما دفع ذوي المعتقلين وأبناء القبيلة للهجوم على مدينة القدس في 12 شوال 885 هـ / 16 كانون الثاني 1485م، فترك النائب مقره واتجه نحو المسجد الأقصى وخرج من باب المغاربة<sup>(43)</sup>، فاقتم المهاجمون المسجد الأقصى والسلاح بأيديهم بقصد قتل النائب الذي نجا بعد خروجه من المسجد، فاقتم المهاجمون سجن المدينة وقتلوا ثلاثة من الأنفار فيه وجرحوا آخرين، وقطعوا الطرق إليها، مما دفع السكان لإغلاق الأسواق والمنازل خشية من عمليات النهب<sup>(44)</sup>.

ويظهر أن الفتنة امتدت إلى مناطق أخرى وفقا للعلمي الذي لم يعط تفاصيل أكثر عن هذه الفتنة فذكر أنه في يوم الاثنين جمادى الثاني عام 855هـ / 1480م كبس (هاجم) عمرو بن جانم البديري<sup>(45)</sup> ومن معه من العرب الأمير ناصر الدين بن محمد بن أيوب في أريحا والغور<sup>(46)</sup> وكانت فتنة قتل فيها جماعة<sup>(47)</sup>.

<sup>(34)</sup> شهاب الدين بن عبيدة : القاضي الشافعي في القدس، عوقب من السلطان قايتباي بسبب فتواه بهدم كنيسة استحدثها النصارى في القدس. العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 424-436)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 102-103)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 7، ص 116-117).

<sup>(35)</sup> خير الدين بن عمران : القاضي الحنفي في القدس خلال الفتنة. العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 299).

<sup>(36)</sup> التعزيز : عقوبة على بعض الذنوب، وقد تم تطبيقها في العصر المملوكي. ابن منظور، لسان العرب (ج 2، ص 762).

<sup>(37)</sup> العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 298-300)؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك (ص 105)؛ النمر، نابلس (ص 93)؛ العارف، غزة (ص 158)؛ عثمانة، فلسطين (ص 512).

<sup>(38)</sup> دير غسانة : تقع إلى الشمال الغربي من القدس، كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي 76 خانة (أسرة). اليعقوب، ناحية القدس (ج 1، ص 24)؛ (Hutthroth, Historical ( p. 120)؛ لوباني، معجم (ص 110).

<sup>(39)</sup> بيت ريمما : تقع إلى الشمال الشرقي من رام الله، كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي 68 خانة (أسرة). اليعقوب، ناحية القدس (ج 1، ص 17)؛ (Hutthroth, Historical ( p. 121)؛ لوباني، معجم (ص 32).

<sup>(40)</sup> عابود : تقع إلى الشمال الغربي من القدس. اليعقوب، ناحية القدس (ج 1، ص 27)؛ لوباني، معجم (ص 170).

<sup>(41)</sup> عارورة : تقع إلى الشمال من رام الله، كانت تضم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي 62 خانة (أسرة). اليعقوب، ناحية القدس (ج 1، ص 27)؛

(Hutthroth, Historical ( p. 112)؛ العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 324).

<sup>(42)</sup> الأمير ناصر الدين بن أيوب، عين نائبا على القدس في سنة 883 هـ / 1478، وعزل عنها في 19 ذي القعدة عام 885 هـ / 1480م. العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 320-325).

<sup>(43)</sup> باب المغاربة : يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من سور القدس الغربي. العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 31)؛ وزارة الأوقاف، دليل مدينة القدس (ص 7).

<sup>(44)</sup> العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 324).

<sup>(45)</sup> عمرو بن جانم البديري : لم تعرف به المصادر المتوفرة.

<sup>(46)</sup> الأغوار : المنطقة المنخفضة الواقعة ما بين فلسطين والأردن وفيها بحيرتي الحولة وطبرية والبحر الميت، ويجري فيه نهر الأردن، وأشهر بلاده طبريا وبيسان، وقد كانت هذه المنطقة في العصور الوسطى وما زالت منطقة استقرار للعديد من القبائل البدوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج 1، ص 276، 217).

<sup>(47)</sup> العلمي، الأنس الجليل (ج 2، ص 353).

#### رابعاً : فتنة جبل نابلس عام 891 هـ/1486م :

في عام 891 هـ / 1486م قامت فتنة في جبل نابلس بين اثنتين من عائلات العشير فيه وهما آل عبد القادر (48) وآل إسماعيل (49)، وقد شاركت فيها عائلات أخرى مثل آل الجيوسي (50)، شيوخ بني صعب (51) وبعض القبائل ومنها قبيلة جرم (52). وقد ذكرت المصادر التاريخية خبر الفتنة ولكنها لم تعط تفاصيل عن أحداثها وأسبابها واكتفت بوصفها بأنها فتنة مهولة وشنيعة، وذكرت الحملات التي أرسلت للتصدي لها، فذكر ابن إياس أنه في أواخر صفر 891 هـ/ شباط 1486م جاءت الأخبار (إلى القاهرة) بوقوع فتنة عظيمة بين عربان جبل نابلس قتل فيها أقبردي بن بخشايش الإينالي (53) أستدار (54) الأغوار وقتل عدد كبير من العربان منهم أبو بكر أمير قبيلة جرم ويوسف الجيوسي من مشايخ جبل نابلس وعدد من أولاد إسماعيل وأولاد عبد القادر، وكانت فتنة شنيعة مهولة فلما سمع السلطان قايتباي بذلك عين أقبردي الدوادر (55) على رأس حملة إلى جبل نابلس لإخماد الفتنة (56).

بينما ذكر السخاوي في وجيز الكلام أنه في صفر عام 891 هـ/ شباط 1486م وقعت فتنة بين العرب والفلاحين انضم إليهم أمير جرم وشيخ جبل نابلس من آل عبد القادر وشيخ بني صعب من آل الجيوسي وبين أولاد إسماعيل، فكان النصر لأولاد إسماعيل مع أنهم أقل من نصف أولئك لخبرتهم ومزيد دهائمهم وقتل فيها أستدار الأغوار (57)، بينما ذكر ابن شاهين الظاهري في كتاب نيل الأمل أنها كانت فتنة شنيعة ثار فيها جماعة من أولاد إسماعيل على أولاد عبد القادر وعلى الرغم من ذلك هزم أولاد عبد القادر، ولما بلغ السلطان قايتباي في القاهرة خبر الفتنة عين أقبردي الدوادر على رأس حملة لإخماد الفتنة (58).

(48) آل عبد القادر : من عائلات العشير في جبل نابلس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، دخلت العائلة في صراع على النفوذ مع عائلة آل عبد الستار عام 812/ 1409م، ومع عائلة إسماعيل في أواخر العهد المملوكي. السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 324، ج 8، ص 77)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 7، ص 371)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 306)؛ العليمي، الأُس الجليل (ج 2، ص 316)؛ المقرئ، السلوك (ج 6، ص 263).

(49) آل إسماعيل : من عائلات العشير في جبل نابلس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، دخلت في صراع على النفوذ والسلطة في جبل نابلس مع عائلة عبد القادر في أواخر العصر المملوكي. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 109)؛ العليمي، الأُس الجليل (ج 2، ص 335-336)؛ ابن طولون، أعلام الورى (ص 111، 115)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ص 1087).

(50) آل الجيوسي : من العشائر المنتفذة في جبل نابلس ومقرها ناحية بني صعب واتخذت من قرية جيوس مقراً لها. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 225، ج 4، ص 193)؛ ابن الجيعان، القول المستطرف (ص 95)؛ النمر، نابلس (ج 1، ص 68)؛ عثمان، فلسطين (ص 273).

(51) بني صعب : إحدى نواحي نيابة نابلس إلى الغرب منها. (Hultroth, Historical ( p. 140).

(52) جرم : أنظر عن هذه القبيلة : القلقشندي، نهاية الأرب (ص 165)؛ العليمي، الأُس الجليل (ج 2، ص 430، 370)؛ عثمان، فلسطين (ص 269)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 205).

(53) أقبردي بن بخشايش الإينالي : خازن دار السلطان قايتباي وأستدار الأغوار وتوجه إلى الأغوار لاستخلاص الأموال السلطانية فيه. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 225)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 2، ص 364).

(54) أستدار : مصطلح يطلق على من يقوم على الشؤون الخاصة للسلطان ومن يتولى إدارة المال السلطاني. القلقشندي، صبح الأعشى (ج 11، ص 342)؛ ابن كنان، حدائق الياسمين (ص 120-123)؛ دهمان، معجم الألفاظ (ص 14، 15)؛ حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 18).

(55) أقبردي الدوادر : دوادر السلطان الأشرف قايتباي، قام بعدة حملات على جبل نابلس للقضاء على الفتنة فيه، تمرد على السلطان عام 901 هـ/ 1496م وخرج من القاهرة إلى دمشق وحلب ولكنه فشل في حركته. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 381-383)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 2، ص 315)؛ الحمصي، حوادث الزمان (ج 2، ص 297-298).

(56) (ج 3، ص 255).

(57) (ج 3، ص 968).

(58) ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 29).

وقد أرسلت الحملات العسكرية من القاهرة ودمشق للتصدي للفتنة، ففي 7 ربيع الأول 891 هـ / 14 آذار 1486م جرد نائب الشام قانصوه اليحياوي<sup>(59)</sup> حملة على خليل ابن إسماعيل شيخ جبل نابلس وخرج معه الأمراء بالعدة الكاملة والعساكر الشامية ولم يتأخر منهم إلا من عجز عن الخروج<sup>(60)</sup>. وفي خبر آخر ورد أن أقبردي الدوادر عاد من جبل نابلس في شعبان 891 هـ / 1486م ومعه عدد من العريان وهم في الحديد وقد قبض على أعيان مشايخهم<sup>(61)</sup>.

وقد استمرت الحملات على جبل نابلس لعدة سنوات، وكانت تترافق بأعمال التخريب والتدمير للمنطقة والاستيلاء على أموال الناس وثرواتهم فيذكر السخاوي في وجيز الكلام أنه في جمادى الأولى عام 894 هـ / نيسان 1489م قدم أقبردي الدوادر من بلاد نابلس وبلاد الغور ومعه مال كثير قدم له من أرباب الدولة ومما يرد عليهم من الهدايا والتقاوم<sup>(62)</sup> وغير ذلك مع أنه لم يتمكن من شيخ العشير خليل ابن إسماعيل كما أنه فرض على الرعايا دفع الأموال<sup>(63)</sup>.

وفي ذي القعدة 895 هـ / أيلول 1490م قام أقبردي الدوادر بحملة أخرى على جبل نابلس<sup>(64)</sup> وعاد منها إلى القاهرة في جمادى الأولى 896 هـ / آذار 1491م، وقد جرف الأموال جرفاً وفعل أشياء يطول ذكرها كما ذكر السخاوي في كتابه نيل الأمل<sup>(65)</sup>، كما أنه قام بحملة أخرى في صفر 898 هـ / تشرين الثاني 1492م حيث قدم إلى غزة ومنها انتقل إلى الرملة<sup>(66)</sup> ونادى فيها بالأمان للسكان وأمر الجنود معه بعدم التعرض لأحد من الرعية<sup>(67)</sup>.

وقد أدت الفتنة إلى مقتل عدد من المشاركين فيها منهم أبو بكر أمير قبيلة جرم<sup>(68)</sup> وسليمان بن محمد بن عبد القادر شيخ العشير في جبل نابلس<sup>(69)</sup> وموسى بن شكر الجبوسي<sup>(70)</sup> ويوسف بن موسى الجبوسي شيخ بني صعب<sup>(71)</sup>.

ويظهر مما أوردته المصادر التاريخية أن الصراع على السلطة والنفوذ في جبل نابلس هو السبب في هذه الفتنة، فعائلة عبد القادر فقدت نفوذها وسلطانها في جبل نابلس حيث واجه شيوخها مشاكل مع الدولة المملوكية ونوابها في دمشق، ففي عام 889 هـ / 1489م توفي حرب بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عبد القادر في سجن القلعة في القاهرة<sup>(72)</sup> وكان السلطان قايتباي قد قبض عليه وغرّمه مالا وأراد قتله بعد أن دخل أحد اللصوص خيمة السلطان في الرملة وسرق منها بقجة<sup>(73)</sup>، كما أن إبراهيم بن

<sup>(59)</sup> قانصوه اليحياوي : تولى نيابة دمشق بعد نقله من نيابة حلب عام 884 هـ / 1479م واستمر حتى عام 886 هـ / 1481م ثم أعيد توليته مرة ثانية عام 892 هـ / 1497م حتى عام 902 هـ / 1502م. السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 159)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ج 3، ص 1014-1015)؛ العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 327، و ص 330)؛ ابن طولون، أعلام الورى (ص 92-93)؛ الغزي، الكواكب (ج 1، ص 265-268).

<sup>(60)</sup> الحمصي، حوادث الزمان (ج 1، ص 241).

<sup>(61)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 17)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ج 3، ص 168).

<sup>(62)</sup> التقاوم : مصطلح أطلق على الهدايا التي كان يقدمها الأمراء والولاة للسلطين. حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 55).

<sup>(63)</sup> السخاوي، وجيز الكلام (ج 3، ص 1087).

<sup>(64)</sup> ابن إياس، الضوء اللامع (ج 3، ص 275)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ج 3، ص 1114)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 207).

<sup>(65)</sup> (ج 8، ص 223).

<sup>(66)</sup> الرملة : من مدن فلسطين، مصرها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وبنى فيها قصراً ومسجداً. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج 3، ص 69، 70).

<sup>(67)</sup> العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 365)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 294).

<sup>(68)</sup> ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 225)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 8، ص 16).

<sup>(69)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 18)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 269).

<sup>(70)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 17)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 10، ص 182).

<sup>(71)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 17)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 10، ص 336)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 285).

<sup>(72)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 7، ص 371)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 89)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 206).

<sup>(73)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 7، ص 371)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 89)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 206). البقجة : قطعة من القماش تحفظ فيها الثياب والأموال. حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 41).

ثابت الأنصاري<sup>(74)</sup> وهو من عائلة عبد القادر وابنه أحمد<sup>(75)</sup> اللذين وصلا إلى درجة عالية من النفوذ والسلطة في القاهرة ودمشق فقدما هذه السلطة بعد أن قبض عليهما وتم الاستيلاء على أموالهما وعذبا وتوفيا من شدة التعذيب<sup>(76)</sup>. وقد أدى ذلك إلى عزل أفراد العائلة عن مشيخة جبل نابلس وتولية خليل بن إسماعيل المشيخة فيه<sup>(77)</sup>، ويظهر أن عائلة إسماعيل استغلت ذلك وأرادت التخلص من آل عبد القادر نهائيا مما أدى إلى حدوث الفتنة.

#### خامسا : ثورة عامي 898-899 هـ / 1493-1494 م :

قامت عام 898 هـ / 1493م ثورة ثانية في جبل نابلس واستمرت خلال عام 899 هـ / 1494م وامتدت إلى مناطق أخرى في فلسطين والأردن وحووران، وبدأت عائلة إسماعيل هذه الثورة، بينما وقعت عائلة عبد القادر ضدها وإلى جانب الدولة. إن أعمال الانتقام التي قام بها نواب دمشق المماليك في جبل نابلس بعد فتنة عام 891 هـ / 1486م والقبض على شيوخ المنطقة وسوقهم إلى القاهرة مقيدين بالسلاسل والاستيلاء على أموال السكان ومعاقبتهم بشكل شديد هي التي دفعت عائلة إسماعيل وشيخها خليل بن إسماعيل والمتحالفين معه على الثورة<sup>(78)</sup>، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قامت الدولة بحملات مكثفة على العشير في جبل نابلس لحملهم على المشاركة في الحروب العثمانية المملوكية في شمال بلاد الشام ففي عام 891 هـ / 1481م انتدب السلطان قايتباي الجوادار الكبير إلى جبل نابلس لجمع المجندين منه، كما أرسل مرة أخرى إلى جبل نابلس عام 892 هـ / 1487م لتجهيز الرجال من القدس والخليل لقتال العثمانيين واستمرت الحملات في عام 893 هـ / 1488م<sup>(79)</sup>، وقد م أثارت هذه الحملات استياء السكان<sup>(80)</sup>، كما أن عائلة إسماعيل وشيخها خليل بن إسماعيل واجها عمليات انتقامية من المماليك وعلى رأسهم السلطان قايتباي بعد انسحابهم مع شيخهم خليل بن إسماعيل من الحرب المملوكية العثمانية عام 894 هـ / 1489م<sup>(81)</sup>. وقد أثار هذا الانسحاب غضب السلطان قايتباي الذي طلب من الأمير دقماق<sup>(82)</sup> نائب القدس بان يقوم باسترجاع الأموال التي دفعت لخليل بن إسماعيل وأفراد عشيرته، فألقى الأمير دقماق القبض على عدد من أفراد العائلة وكل من أخذ منهم مالا

(74) إبراهيم بن ثابت بن أحمد الأنصاري : من بني عبد القادر، تعلم في نابلس ثم انتقل إلى دمشق، وتولى التدريس في مدارسها ثم تولى مشيخة بعضها الآخر، ثم انتقل إلى القاهرة وتولى فيها وظيفة وكيل بيت المال ثم عاد إلى دمشق وتولى قضاء بعض أعمال السلطان قايتباي فيها ولكنه أساء السلوك فيها فعاد إلى القاهرة واعتقل وعذب وصودرت أمواله، وتوفي عام 883 هـ / 1477م. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 110-115)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 10، ص 275)؛ الحمصي، حوادث الزمان (ج 1، ص 135، 136)؛ العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 292).

(75) شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن ثابت الأنصاري : وصل إلى درجة كبيرة من السلطة والنفوذ في دمشق فتولى فيها نظارة الجيش عام 880 هـ / 1475م من قبل السلطان قايتباي، فأساء السلوك وأخذ يستولي على أموال الناس، مما دفع السلطان قايتباي إلى إرسال جاني بك الخازندار للقبض عليه ومعاقبته حيث سجن وصودرت أمواله وتوفي عام 892 هـ / 1477م. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 109)؛ الحمصي، حوادث الزمان (ج 1، ص 136-133)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 2، ص 202)؛ البصروي، تاريخ (ص 81-82).

(76) السخاوي، الضوء اللامع (ج 1، ص 10، ج 2، ص 209)؛ الحمصي، حوادث الزمان (ج 1، ص 135-136)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 110-111، 159).

(77) العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 335)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ج 3، ص 355-356)؛ عثمانة، فلسطين (ص 371-372).

(78) ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 223)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ج 3، ص 1087)؛ العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 324).

(79) العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 335)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 255، 256).

(80) العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 392، 394)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 250)؛ عثمانة، فلسطين (ص 374، 375).

(81) السخاوي، وجيز الكلام، ج 3، ص 1087؛ العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 345، 355). أنظر عن هذه الحرب : ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 58، 83)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 7، ص 323-402)؛ غيثاء، العلاقات (ص 68-134).

(82) الأمير دقماق إنال الأشقر: تولى نيابة القدس منذ 877 هـ / 1472م. ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 8، ص 97)؛ العلمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 293).



واستعادها منهم وحتى أن الناس أصبحوا في شدة ومحنة لم تعهد لهم من قبل<sup>(83)</sup>. وقد شجع آل إسماعيل على الثورة أيضا أن خليل بن إسماعيل عزل عن مشيخة جبل نابلس وعين محمد بن سليمان من عائلة عبد القادر المنافسة شيخا عليه<sup>(84)</sup>. إن المصادر التاريخية لم تقدم معلومات عن سير الثورة وأحداثها واكتفت بذكر أخبار خروج النواب في دمشق والقادة المماليك من القاهرة لمواجهة الثورة، فنذكر ابن إياس أنه في صفر عام 898 هـ/ تشرين الثاني 1493م خرج أقبردي الدوادر إلى جهة نابلس<sup>(85)</sup>، بينما ذكر العليمي أنه في جمادى الأولى عام 898 هـ/ 19 شباط 1493م توجه أقبردي الدوادر من الرملة إلى جهة الغور لقتال العرب، وتوجه جان بلاط<sup>(86)</sup> إلى بلاد أذرعاع<sup>(87)</sup>، وأنه استولى على أعداد كبيرة من المواشي والأموال وخلال وجوده فيها حضر إليه عامر بن مقلد<sup>(88)</sup> شيخ قبيلة آل مرا فقبض عليه<sup>(89)</sup>.

كما شارك نائب الشام قانصوه اليحياوي في الحملات على جبل نابلس، فنذكر الحمصي أنه في ربيع الأول 8 هـ/ كانون الأول 1994م خرج نائب الشام قانصوه اليحياوي إلى جهات نابلس والغور ومعه العساكر الشامية والأمراء بالعدة الكاملة للقضاء على الفتنة ولكنه لم يتمكن من مواجهة الثوار الذين انتقلوا إلى جبل عجلون<sup>(90)</sup>، وأنه عاد في نهاية ربيع الثاني 899 هـ/ 7 شباط 1494م إلى دمشق بعد أن وصل إلى نابلس والغور ولكنه لم يشترك مع الثوار بسبب الثلج والمطر<sup>(91)</sup>.

وقد امتدت الثورة إلى الأردن وشارك فيها الأمير محمد بن ساعد الغزاوي<sup>(92)</sup> شيخ جبل عجلون<sup>(93)</sup> كما شاركت فيها قبيلة بني صخر<sup>(94)</sup>، ولم توضح المصادر سبب اشتراك محمد بن ساعد الغزاوي وبني صخر فيها، ولكن يمكن القول أن سياسة نواب

(83) العليمي، الأئس الجليل (ج 2، ص، 349، 355).

(84) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 5، ص 255).

(85) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 294).

(86) جان بلاط : عين في عام 892 هـ/ 1487م للكشف على أوقاف المسجدين الأقصى في القدس والإبراهيمي في الخليل، وتولى نيابة حلب ونيابة دمشق، أعلن نفسه سلطانا في 3 ذي القعدة عام 905 هـ/ 28 أيار 1500م، ثم قتل في عام 906 هـ/ 1500م. الغزي، الكواكب (ج 1، ص 172-173)؛ العليمي، الأئس (ج 2، ص 338، 355، 364)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 438).

(87) أذرعاع : مدينة بالبلقاء تسمى اليوم درعا وهي في جنوب سوريا، كانت تضم في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي 165 خانة (أسرة). ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج 1، ص 128، 129)؛ (uttroth, Historical (p 214).

(88) عامر بن مقلد : من أمراء قبيلة آل مرا في حوران، كان أميرا عام 893 هـ/ 1488م. ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 83، 94، و ص 160).

(89) العليمي، الأئس الجليل (ج 2، ص 366).

(90) الحمصي، حوادث الزمان (ج 3، ص 241).

(91) الحمصي، المصدر السابق (ج 3، 242).

(92) محمد بن ساعد الغزاوي : أمير الأسرة الغزاوية في جبل عجلون في أواخر العصر المملوكي، دخل في صراع مع نواب دمشق الذين قاموا بعدة حملات على جبل عجلون قاموا خلالها بتخريب المنطقة ونهب ثرواتها من الماشية والمحاصيل الزراعية، مما دفعه لطلب الأمان من السلطان قانصوه الغوري الذي أصدر أمرا لسبباي نائب دمشق بالعفو عنه، ثم قبض عليه من قبل جان بردي الغزالي نائب دمشق في بداية العصر العثماني وشنق مع أحد أبنائه عام 922 هـ/ 1516م. ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 127، 291)؛ الحمصي، حوادث الزمان (ج 3، ص 466-467، 475-476، 480)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 281، ج 5، ص 295).

(93) ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 126).

(94) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 246، ج 5، ص 95)؛ ابن طوق، التعليق (ج 2، ص 597-598). بني صخر : من قبائل الأردن التي كانت تنتقل ما بين الكرك جنوبا حتى حوران شمالا، وكانت تنتقل إلى فلسطين أحيانا. ابن طولون، أعلام الوري (ص 108، 122، 155)؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان (ج 1، ص 310-311، 183)؛ أوبنهايم، البدو (ج 2، ص 336-337)؛ الطباع، إتحاق الأعزة (ص 280).

دمشق المماليك هي السبب وراء مشاركتها في هذه الثورة حيث مارسوا القوة والعنف والاستيلاء على أموال الناس خلال قيادتهم للحملات على الأردن والقبائل المقيمة فيه<sup>(95)</sup>.

إن انتقال الثورة إلى الأردن دفع نائب الشام قانصوه اليحياوي إلى قيادة الحملات العسكرية ضد الثوار في المنطقة، فيذكر ابن طولون أنه في 7 صفر 899 هـ / 16 شباط 1493م سافر نائب الشام قانصوه اليحياوي إلى بلاد عجلون للقبض على محمد بن ساعد الغزاوي وخليل بن إسماعيل في بلاد عجلون لعصيانهما، حيث يظهر أن خليل بن إسماعيل انتقل من جبل نابلس إلى عجلون بعد مهاجمة القوات المملوكية لمنطقة نابلس<sup>(96)</sup>، ولكنه لم يتمكن من ذلك فخرج مرة أخرى إلى المنطقة في ربيع الأول 899 هـ / كانون الأول 1493م، ويؤكد ذلك ابن إياس، فذكر أنه في ربيع الأول عام 899 هـ / كانون الأول 1493م خرج قانصوه اليحياوي نائب الشام لمواجهة الثوار في جبل عجلون في جمع مكون من دودار غزة وكاشف<sup>(97)</sup> الرملة ونائب عجلون ومحمد بن عبد القادر شيخ جبل نابلس وعرب غزة ومعهم قبيلة جرم والتقوا مع الثوار في اربد<sup>(98)</sup> وقتل في هذه المواجهة أمير قبيلة جرم أبو بكر الشاوي وخليل بن إسماعيل ويوسف بن موسى الجبوسي من شيوخ جبل نابلس<sup>(99)</sup>. كما امتدت الثورة إلى الكرك والشوبك فذكر ابن إياس أنه في شهر محرم عام 899 هـ / تشرين الأول 1493م جاءت الأخبار بأن العربان تغلبوا على الكرك والشوبك وحصل فيها فتنة مهولة<sup>(100)</sup>.

#### سادساً: فتنة عام 921 هـ / 1515م :

في عام 921 هـ / 1515م قام العربان بفتنة أخرى في جبل نابلس ولكن المصادر المتوفرة لم تعط تفصيلات كافية عنها، فذكر ابن إياس أنه في 20 رجب عام 921 هـ / 30 آب 1515م خرجاً لأمير طوغان باي الدودار الكبير وصحبته الأمير خاير بك<sup>(101)</sup> كاشف الغريبة وبعض أمراء العشرات<sup>(102)</sup> وخاصكية وتوجه إلى جبل نابلس بسبب فساد العربان الذين هناك فإنه حصل بينهم وبين نائب غزة فتنة قتل فيها جماعة واضطربت أحوال الدرب (الطريق) السلطاني من غزة إلى مصر<sup>(103)</sup>.

#### سابعاً: الفتن في الأردن :

<sup>(95)</sup> أنظر : ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 127، و ص 291)؛ الحمصي، حوادث الزمان (ج 3، ص، 466-467، 475-476)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص، 281، ج 5، ص 295).

<sup>(96)</sup> ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 127).

<sup>(97)</sup> الكاشف : مهمته الإشراف على الأراضي الزراعية وقنوات المياه في النياحة. حلاق، صباغ، الجامع، ص 185؛ الطراونة، مملكة صفد (ص 205).

<sup>(98)</sup> اربد : تقع في شمال الأردن، أصبحت قسبة (مركز) قضاء عجلون التي استحدثت في العصر العثماني. أبو الشعر، تاريخ شرق الأردن، ص 5-6)؛ (Hutthroth, Historical, p 203).

<sup>(99)</sup> ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 255).

<sup>(100)</sup> ابن إياس، المصدر السابق (ج 3، ص 298).

<sup>(101)</sup> خاير بك : كاشف المنطقة الشرقية في مص وأحد قادة الجيش المملوكي في معركة مرج دابق عام 922 هـ / 1516م، انسحب من المعركة لصالح العثمانيين فعينه السلطان سليم الأول العثماني واليا على مصر عام 923 هـ / 1517م حتى توفي عام 928 هـ / 1522م. ابن الوكيل، تحفة الأولياء (ص 108)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 482-486).

<sup>(102)</sup> أمراء العشرات : رتبة عسكرية مملوكية يرأس صاحبها ما بين عشرة إلى عشرين فارساً. ابن كنان، حقائق الياصمين (ص 108)؛ حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 24).

<sup>(103)</sup> ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 468).

كانت منطقة الأردن في العصر المملوكي موزعة بين نيابتي دمشق التي تتبع إليها المناطق الشمالية من الأردن، ونيابة الكرك التي تضم المناطق الجنوبية منها، وكانت المنطقة موطنًا للعديد من القبائل مثل بني عقبة وبني لام وبني صخر وبني هتيم، وقد اتخذت الفتن فيها طابع الهجمات على قافلة الحج الشامي<sup>(104)</sup>.

#### أولاً: بني لام :

كانت قبيلة بني لام من القبائل التي كانت تخيم في الأردن منذ أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكانت تتحرك ما بين الكرك والشوبك حتى المدينة المنورة وشمالاً باتجاه حوران<sup>(105)</sup>، وقد قام نواب دمشق المماليك بعدة حملات على القبيلة في محاولة منهم لوضع حد لهجماتها على قافلة الحج الشامي<sup>(106)</sup>، فيذكر الجزيري أنه في عام 899 هـ / 1494م هاجم بنو لام قافلة الحج المصري، وأن العرب (بنو لام) هاجموا قافلة الحج الشامي في الحسا جنوب الأردن<sup>(107)</sup>، بينما ذكر ابن إياس أنه في عام 900 هـ / 1495م هاجم بنو لام قافلة الحج بعد عوتها من الحجاز وانتهبوا أموال الحجاج وسبوا الحريم وأسروا أمير الحج أركماس<sup>(108)</sup>.

وفي ذي القعدة عام 903 هـ / حزيران 1498م أغار كرتباي الأحمر<sup>(109)</sup> نائب الشام على بني لام الذين هاجموا الحجاج وأخذوا منهم أموالاً كثيرة<sup>(110)</sup>، وفي 14 رمضان عام 905 هـ / 14 نيسان 1500م عين السلطان المملوكي قانصوه الغوري<sup>(111)</sup> تجريدة<sup>(112)</sup> إلى الكرك لمواجهة عربان بني لام بعد اعتدائهم على قافلة الحج الشامي<sup>(113)</sup>، وذكر ابن طولون أنه في شهر ذي القعدة عام 906 / أيار 1501م وقف حال الناس وقطعت الطرق من كثرة العرب من المفارجة<sup>(114)</sup> وبني لام<sup>(115)</sup>.

(104) عن ذلك أنظر : ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 193، 224، ج 3، ص 252، 281، 306، ج 4، ص 99)؛ ابن إياس، الضوء اللامع (ج 2، ص 460-461)؛ ابن طولون، أعلام الوري (ص 108، 216)؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان (ج 1، ص 310-311)؛ ابن تغري بردي، النجوم (ج 16، ص 268)؛ السخاوي، نيل الأمل (ج 5، ص 98، ص 116، 117)؛ ابن حجر، الدرر (ج 1، ص 479، 480).  
(105) القلقشندي، نهاية الأرب (ص 330)؛ ابن حجر، الدرر (ج 2، ص 287)؛ الجزيري، الدرر الفرائد (ج 1، ص 501-505، 108، 127، 155)؛ العمري، مسالك الأبيصار (ج 4، ص 135)؛ الديابات، القبائل (ص 70-74).  
(106) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 193، ج 3، ص 281، ج 4، ص 99)؛ ابن طولون، أعلام الوري (ص 108)؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان (ج 1، ص 310-311).

(107) ابن حجر، الدرر (ج 1، ص 479، 480).

(108) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 306). أركماس : لم يتم العثور على ترجمة لاركماس قائد قافلة الحج في أي من المصادر المتوفرة.

(109) كرتباي الأحمر : عين نائباً في دمشق في ربيع الأول عام 903 هـ / تشرين الثاني 1497م، ولم يستمر طويلاً حيث توفي عام 904 هـ / 1498م. ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 159-164)؛ ابن طولون، أعلام الوري (ص 105-114)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 381-382).

(110) ابن طولون، أعلام الوري (ص 108).

(111) قانصوه الغوري : السلطان المملوكي قانصوه بن عبد الله الغوري، تولى الحكم عام 905 هـ 1500م، وقتل بعد أسره في معركة مرج دابق عام 922 هـ / 1516م. الغزي، الكواكب (ج 1، ص 295-298)؛ ابن العماد، شذرات (ج 5، ص 159-162)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 5، ص 87-90).

(112) التجريدة : مصطلح أطلق في العصر المملوكي على فرقة من الخيالة تجهز على وجه السرعة، دون أقال لصد هجوم مفاجئ، أو لإخماد فتنة ما، وقد ترد بلفظ جريدة. حلاق، صباغ، المعجم الجامع، (ص 51).

(113) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 252).

(114) المفارجة : (بني لام) : من القبائل العربية التي كانت تقيم في الحجاز ثم رحلت إلى بلاد الشام وكانت تتحرك شمالاً حتى جنوب دمشق، ويظهر أن القبيلة أخذت اسم المفارجة في نهاية العصر المملوكي. الجزيري، الدرر الفرائد (ج 1، ص 501، 502)؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان (ج 1، ص 333)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 3، ص 281، 308، ج 3، ص 105، 117).

(115) ابن طولون، أعلام الوري (ص 155).

وفي 14 رمضان عام 905 هـ / 1500م خرجت التجريدة من القاهرة إلى العرب ببلاد الكرك والحجاز وقائدها سيباي أحد مقدمي الألوفاً وخرج معه عدد من أمراء العشرات و 500 مملوك وخلائق كثيرة لا تعد ولا تحصى<sup>(116)</sup>. وذكر ابن إياس أنه في محرم 912 هـ / أيار 1506م جاءت الأخبار من الكرك أن أهل الكرك وثبوا على النائب الذي توجه إليها فخرج منها هارباً إلى غزة وسبب ذلك أن نائب الكرك لما تولى عليها أراد أن يظهر له حرمة فشنق حاجب المدينة وأخاه وأولاده فما طاق ذلك أهل الكرك ورسم بنفيه إلى القدس<sup>(117)</sup>.

وقد اشتدت حركة التمرد التي قامت بها قبيلة بني لام، ففي ربيع الثاني عام 912 هـ / آب 1506م سيطرت القبيلة على مدينة الكرك وألحقت الهزيمة بنائبها ملاح<sup>(118)</sup> وقتلت عدداً من المماليك الذين خرجوا معه لمواجهتها مما دفع السلطان قانصوه الغوري لمكتابة نواب صفد والشام وطرابلس طالبا منهم جمع العساكر والتصدي لبني لام<sup>(119)</sup>، كما أن السلطان قانصوه الغوري قرر في ذي القعدة عام 912 هـ / آذار 1507م الأمير أزدمر<sup>(120)</sup> على رأس قوة من المماليك قوامها 500 رجل إلى الكرك ونابلس<sup>(121)</sup> لمواجهة بني لام<sup>(122)</sup>، وقد توجه الأمير أزدمر إلى نابلس والكرك في ربيع الأول عام 913 هـ / حزيران 1507م، وقاتل بني لام فقتل منهم جماعة وأسر عشرة أشخاص من كبارهم<sup>(123)</sup>.

ولكن الأمير أزدمر قتل في المواجهة مع بني لام، فذكر ابن إياس أنه في جمادى الأولى عام 913 هـ / أيلول 1507م عاد الأمراء الذين كانوا في الحملة ومعهم الأمير أزدمر في سحليه<sup>(124)</sup>، ويظهر مما أورده ابن طولون أن سيباي<sup>(125)</sup> نائب الشام حاول اتباع سياسة المهادنة مع القبائل في المنطقة، وفي جمادى الأولى عام 918 هـ / 21 حزيران 1513م، حضر مسلم كبير بني لام وعساف كبير آل مري إلى دمشق وحلفهما بأن يقوموا بما عليهما من حفظ الحجاج والطرق على العوائد القديمة<sup>(126)</sup>.

ولكن نائب الشام سيباي عاد فهاجم بني لام فذكر ابن الحمصي أنه في خامس عشر ربيع الثاني عام 919 هـ / أيار 1512م، وقع القتال بين قبيلة بني لام وسيباي نائب الشام في جبل عجلون وقتل في المواجهة الدوادر الثاني، وذلك عندما توجه سيباي لقتال محمد بن ساعد الغزاوي وبني لام المتحالفين معه، وخلال الهجوم أحرق بلاد ابن ساعد في جبل عجلون<sup>(127)</sup> وأخرب

(116) الحمصي، حوادث الزمان (ص 376).

(117) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 94).

(118) ملاح : ملاح الأشرفي قايتباي، عين نابيا على القدس سنة 905 هـ / 1500م، ثم عزل عنها وأعيد إليها عام 912 هـ / 1506م. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 34، 80، 82، 95، 105، 162).

(119) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 99).

(120) الأمير أزدمر : القائد المملوكي الذي قاد الجيش المملوكي لقتال بني لام في نيابة الكرك حيث قتل عام 913 هـ / 1507م. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 116، و ص 94).

(121) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 99). لم يتضح السبب في توجه أزدمر لنابلس البعيدة عن الكرك.

(122) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 105، و ص 108).

(123) ابن إياس، المصدر السابق (ج 4، ص 116).

(124) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 4، ص 116). (الأمراء هؤلاء هم : الأمير سلطان جركس، الأمير تاني بك النجمي). السحلية : صندوق من الخشب يوضع فيه الميت. حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 112).

(125) سيباي : تولى نيابة دمشق في أواخر العصر المملوكي عام 911 هـ / 1505م، واستمر في عمله حتى قتل في معركة مرج دابق عام 922 هـ / 1516م. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 5، ص 1-60؛ ابن طولون، أعلام الوري، ص 192-231).

(126) ابن طولون، أعلام الوري (ص 216).

(127) أطلقت المصادر التاريخية اسم بلاد ابن ساعد أحياناً على جبل عجلون، والسبب في ذلك يعود إلى أن محمد بن ساعد الغزاوي وصل إلى درجة كبيرة من النفوذ والقوة في منطقة جبل عجلون.

اريد ونهب ما حولها وأحرق للناس الوفا من غرائر<sup>(128)</sup> القمح وذلك لأن أهل هذه البلاد كانوا يتعصبون مع ابن ساعد ومع عرب بني لام<sup>(129)</sup>.

#### ثانياً: بني هتيم:

كانت قبيلة بني هتيم من القبائل البدوية التي تخيم في منطقة البلقاء حتى الكرك<sup>(130)</sup>، وقد دخلت القبيلة في خلاقات وصدامات مع نواب الدولة المملوكية في دمشق، ففي 13 ربيع الثاني عام 894 هـ / 17 آذار 1489م، هاجم كاشف حوران عرب هتيم على الرغم من أن نائب دمشق قانصوه اليحياوي أمنهم وكتب لهم مرسوماً بذلك، ولكن الكاشف لم يهتم بالمرسوم وقام بقتل 30 رجلاً منهم، وقتل عدداً من الصبيان وشق بطون نساء حوامل، وأخذ أغنامهم وفعل بهم أفعالاً لا تصدر عن أهل الحرب<sup>(131)</sup>.

وفي 13 ربيع الأول عام 904 هـ / 30 تشرين الأول 1498م قام كرتياي الأحمر نائب دمشق بمهاجمة القبيلة عند قصر شبيب بالقرب من الزرقاء<sup>(132)</sup> وأخذ منهم الكثير من الأغنام وأخذ نساء القبيلة جوار وأتى بهن إلى دمشق<sup>(133)</sup>.

#### ثالثاً: بني عقبة :

كانت قبيلة بني عقبة تخيم في المنطقة الجنوبية من الأردن ما بين الكرك حتى العقبة جنوباً<sup>(134)</sup> وكانت القبيلة منذ أربعينات القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي دائمة التمرد على الدولة وكان أحد أشكال ذلك هو مهاجمة قافلة الحج الشامي، ففي عام 843 هـ / 1439م قبض نائب الكرك أقبغا التركماني<sup>(135)</sup> على الأمير جابر أمير القبيلة بعد عودته من القاهرة إلى الكرك وعليه خلعة من السلطان جقمق<sup>(136)</sup> وقام بقتله مما أثار استياء السلطان الذي أمر بالقبض على أقبغا وتأييده وتحليفه أن لا يشرب الخمر ثم أمر بسجنه في قلعة الكرك وبقي مسجوناً حتى توفي عام 843 هـ / 1439م<sup>(137)</sup>.

وفي شوال عام 856 هـ / تشرين الأول عام 1452 وقعت الحرب بين طوغان النوروزي<sup>(138)</sup> نائب الكرك وبين بني عقبة أسفرت عن مقتل الأمير طوغان<sup>(139)</sup>. وفي شهر محرم عام 872 هـ / 1467م هاجمت قبيلة بني عقبة بقيادة الشيخ مبارك قافلة

(128) الغرارة : مكيال للحبوب يختلف مقداره من مدينة إلى أخرى. هنتش، المكايل والأوزان (ص 64).

(129) الحمصي، حوادث الزمان (ص 455).

(130) القلقشندي، صبح الأعشى (ج 4، ص 241)؛ القلقشندي، قلاند الجمان (ص 66)؛ الديابات، القبائل (ص 54، 55).

(131) ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 74، 75).

(132) قصر شبيب : يعود إلى العصر الروماني بالقرب من مدينة الزرقاء في الأردن وينسب إليها نهر الزرقاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج 3، ص 137).

(133) ابن طولون، أعلام الوري (ص 110).

(134) بنو عقبة : من القبائل البدوية التي كانت تخيم في المناطق الجنوبية من فلسطين والأردن. الجريزي، الدرر (ج 1، ص 84، ج 2، ص 130)؛ القلقشندي، نهاية الأرب (ص 364)؛ أوبنهايم، البدو (ج 1، ص 478-482)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 86).

(135) أقبغا التركماني : تولى نيابة الكرك عام 843 هـ / 1439م وتوفي في سجن قلعة الكرك في نفس العام. السخاوي، الضوء اللامع (ج 1، ص 316)؛ ابن حجر، الدرر (ج 4، ص 174، 178).

(136) السلطان جقمق : الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد محمد جقمق العلائي، تولى الحكم في ربيع الأول عام 842 هـ / 1438م، وتوفي عام 857 هـ / 1453م. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 198-200)؛ السخاوي، الضوء اللامع (ص 71-74)؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (ج 9، ص 426-425).

(137) ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 224)؛ السخاوي، نيل الأمل (ج 5، ص 98، ص 116، 117).

(138) طوغان النوروزي : عمل نائباً على دمياط في مصر وأتابك في غزة ثم تولى نيابة الكرك سنة 856 هـ / 1452م وقتل في نفس السنة. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 297)؛ السخاوي، التبر المسبوك (ص 389، 401)؛ السخاوي، الضوء اللامع؛ ج 4، ص 12).

(139) ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 5، ص 369)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 297)؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور (ج 12، ص 365).

الحج الشامي بالقرب من العقبة وقتلت عددا من المماليك المرافين لها<sup>(140)</sup>، وكان هذا الهجوم بسبب قطع الإعانات والأموال المقدمة من الدولة للقبيلة<sup>(141)</sup> مما أثار استياء السلطان المملوكي قايتباي الذي أمر بتجهيز حملة للتصدي للقبيلة قادها عدد من الأمراء المماليك<sup>(142)</sup> في نفس الوقت الذي كتب إلى بلاط<sup>(143)</sup> نائب الكرك وإينال الأشقر<sup>(144)</sup> نائب غزة بأن يلاقوا التجريدة<sup>(145)</sup> ويتعاون الجميع في قتال بني عقبة<sup>(146)</sup>.

وقد اتجهت الحملة إلى الكرك واقتلت مع بني عقبة وتم القبض على الشيخ مبارك شيخ القبيلة وخمسين من أفرادها وتم نقلهم إلى القاهرة، حيث أمر السلطان بالتشهير<sup>(147)</sup> بهم وتوسيطهم<sup>(148)</sup>.

#### رابعاً: بني صخر :

كانت قبيلة بني صخر في نهاية العصور الوسطى تقيم شمال الحجاز<sup>(149)</sup> ثم انتقلت شمالاً إلى المناطق القريبة من معان<sup>(150)</sup> وكانوا في الصيف يرحلون عبر وادي عربة<sup>(151)</sup> إلى جنوب فلسطين<sup>(152)</sup>، ثم انتقلت القبيلة شمالاً، فذكر أنهم كانوا يقيمون في جبل عجلون عام 804 هـ / 1401م ومنها كانوا يتحركون إلى الأغوار<sup>(153)</sup> فذكر أوبنهايم أن بني صخر كانوا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي يستقرون في الأردن وفي الربيع يتقدمون في مجموعات صغيرة تنتشر في أرجاء البلاد من البلقاء حتى عجلون وحوارن وكانوا في كثير من الأحيان يجتازون نهر الأردن ويقيمون في سهل مرج بن عامر<sup>(154)</sup>.

وقد اصطدمت قبيلة بني صخر مع رجال الإدارة المملوكية في الأردن، ففي عام 802 هـ / 1400م قامت القبيلة بقتل بغا السوداني كاشف<sup>(155)</sup> عجلون وفي نفس العام قتلوا كاشف نابلس<sup>(156)</sup> كذلك اصطدم بنو صخر مع النواب المماليك في دمشق، ففي

<sup>(140)</sup> ممن قتل من هؤلاء الأمراء جار قطلو السيفي دولات ماي أحد الأمير أخوريه. ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 6، ص 273).

<sup>(141)</sup> ابن تغري بردي، النجوم (ج 16، ص 268)؛ ابن إياس، الضوء اللامع (ج 2، ص 460-461).

<sup>(142)</sup> هم أزيك بن طنخ رأس نوبة النوب وجانيك قلقسيز حاجب الحجاب. ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 6، ص 272، 273، ص 286)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 450)؛ السخاوي، الذيل (ج 2، ص 208)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ص 790).

<sup>(143)</sup> الأمير بلاط : نائب الكرك عام 872 هـ / 1467م. ابن شاهين الظاهري، الروض الباسم (ج 3، ص 256).

<sup>(144)</sup> إينال الأشقر : تولى نيابة غزة في ربيع الأول عام 870 هـ / تشرين الثاني 1465، ثم نقل إلى نيابة حماة في ربيع الأول من نفس العام. ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 434، ص 461)؛ عطالله، نيابة غزة (ص 309).

<sup>(145)</sup> ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 6، ص 273، 274)؛ ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 451)؛ البخيت، مملكة الكرك، ص 88، 89).

<sup>(146)</sup> ابن شاهين الظاهري، الروض الباسم (ج 3، ص 255، 256).

<sup>(147)</sup> التشهير : إحدى العقوبات في الإسلام حيث يشهر بالشخص في الأسواق والأماكن العامة لارتكابه أحد الذنوب. عن معنى التشهير أنظر : ياسر محمود عمرو، عالية، أحكام التشهير بالناس (ص 2-5).

<sup>(148)</sup> ابن إياس، بدائع الزهور (ج 2، ص 460، 461)؛ ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل (ج 6، ص 286)؛ السخاوي، الذيل (ج 2، ص 208)؛ السخاوي، وجيز الكلام (ص 790)؛ ابن شاهين الظاهري، الروض الباسم (ج 3، ص 266-269، ص 276-277). التوسيط : شكل من أشكال الإعدام في العصر المملوكي، حيث يعرى الشخص من الثياب ثم يشد على خشبة مطروحة على الأرض ويضرب بالسيف تحت سرتة بحيث يقسم جسمه إلى نصفين. دهمان، معجم الألفاظ (ص 48).

<sup>(149)</sup> ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 310-311)؛ الطباع، اتحاف الأعزة (ص 280)؛ أوبنهايم، البدو (ج 1، ص 336، 337).

<sup>(150)</sup> معان : مدينة في طرف بادية الشام من جهة الحجاز، وتقع في جنوب الأردن حالياً. ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج 5، ص 153).

<sup>(151)</sup> وادي عربة : يقع في الجزء الجنوبي من الأردن. أبو الشعر، تاريخ شرق الأردن (ص 11، 12، 15، 20، 39، 123).

<sup>(152)</sup> أوبنهايم، البدو (ج 1، ص 337)؛ القلقشندي، نهاية الأرب (ص 286)؛ قلائد الجمان (ص 66-68)؛ النيبات، القبائل (ص 55، 56).

<sup>(153)</sup> ابن طولون، أعلام الوري (ص 122، ص 171)؛ ابن حجي، تاريخ (ج 1، ص 550).

<sup>(154)</sup> أوبنهايم، البدو (ج 1، ص 338).

<sup>(155)</sup> الكاشف : مصطلح يطلق على الشخص الذي ينوب عن النائب في بعض أعماله ويشرف على الأراضي الزراعية والجسور وقنوات الري. حلاق، صباغ، المعجم الجامع (ص 185).

<sup>(156)</sup> ابن حجي، تاريخ (ج 1، ص 550).

ذي القعدة عام 903 هـ / 1498م هاجم نائب دمشق كربتاي الأحمر مناطق بني صخر<sup>(157)</sup>، وفي 16 ربيع الأول عام 905 هـ / 20 تشرين الأول 1499م هاجم قصر صوة<sup>(158)</sup> نائب دمشق المملوكي بني صخر بجيش كبير في شمال الأردن حتى وصل إلى إربد وقتل خلال الهجوم 20 رجلاً منهم وقبض على آخرين واستولى على أغنامهم وأبقارهم ثم عاد إلى دمشق<sup>(159)</sup>. وفي رمضان عام 908 هـ / آذار 1505م أعد نائب الشام حملة بقيادة الأمير دولتباي<sup>(160)</sup> لتتحرك إلى الغور حيث يخيم بنو صخر وطلب منه أن يستولي على خيولهم وأغنامهم وأموالهم، وعندما وصل إليهم نهب أموالهم، وبعد أن انتهى من مهاجمة هذه المجموعة تحرك لمهاجمة مجموعة أخرى من القبيلة، وخلال ذلك قامت المجموعة الأولى من القبيلة بمهاجمة الجيش المملوكي وتمكنت من قتل دولتباي وإصابة عدد كبير من أفراد الجيش المملوكي<sup>(161)</sup>.

#### الخاتمة:

أظهرت الدراسة أن فلسطين والأردن قد شهدت في القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين/الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين العديد من الثورات والفتن، اتخذ بعضها طابعاً قبلياً تمثل في الحروب بين القبائل نفسها، وبعضها ذات طابع عائلي مثل الفتنة بين التميمية والأكراد في الخليل، وبعضها الآخر بين عائلات العشير مثل الفتن في جبل نابلس بين عائلتي عبد القادر وإسماعيل. أما في الأردن فقد تميزت بقيام القبائل البدوية بمهاجمة قافلة الحج الشامي، والاستيلاء على أموالهم وأخذ النساء والصبيان جوارياً وأسرى.

ردت الدولة على هذه الثورات بمهاجمة القبائل والقبض على شيوخها وسجنهم ومعاقبتهم بالتشهير والتوسيط والتسمير في محاولة لردع القبائل عن القيام بالثورات، كما أنها كانت تستولي على أموال السكان وتتبع بذلك ما يمكن تسميته بسياسة الأرض المحروقة في محاولة لوضع حد لهذه الثورات والفتن.

إن السياسة التي اتبعتها المماليك في معاقبة القبائل وشيوخها ومعاقبة زعماء الثورات تظهر عدم قدرتهم على فهم الطبيعة القبلية التي كانت تؤمن بالتأثر والانتقام لذلك فإن هذه السياسة لم تؤدي إلى النتيجة المطلوبة بل كانت تخلق لديها رغبة للتأثر وهذا يفسر الهجمات التي كانت تشنها القبائل على رجال الدولة المملوكية وقتلهم والتكبل بهم عندما تتاح لها الفرصة لذلك.

إن السياسة التدميرية التي اتبعتها الدولة المملوكية في قمع الثورات والفتن ساهمت بشكل أو بآخر في تدهور أوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية كما ساهمت في تدهور أوضاع الدولة الاقتصادية من خلال إفقار الناس والاستيلاء على أموالهم بل يمكن القول أن نواب الدولة المملوكية وموظفيها اتخذوا من الاستيلاء على أموال السكان وسيلة لكسب المزيد من الأموال والثراء على حسابهم، وزاد الأمر سوءاً أن الدولة لم تقم بأية محاولة لتحسين أوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية مما كان يخلق لديهم الرغبة في الانتقام والثورة من جديد.

كما كان للثورات القبلية أثر هام في سقوط الدولة المملوكية وإضعاف قوتها الاقتصادية والعسكرية وبالتالي هزيمتها من قبل العثمانيين، وظهر ذلك من خلال وقوف بعض القبائل إلى جانب العثمانيين في حروبهم ضد المماليك، وهذا ما أدركه بعض القادة المماليك ولكن في وقت متأخر.

<sup>(157)</sup> ابن طولون، أعلام الوري (ص 108).

<sup>(158)</sup> قصر صوة : تولى نيابة حلب وطرابلس ثم دمشق في 5 صفر عام 905 هـ / 12 أيلول 1499م. ابن طولون، أعلام الوري (ص 120-142).

<sup>(159)</sup> ابن طولون، مفاكهة الخلان (ص 183)؛ ابن طولون، أعلام الوري (ص 122).

<sup>(160)</sup> دولتباي : كان نائباً لدمشق عام 908 هـ / 1505م، وقائد الحملة اسمه أيضاً دولتباي. ابن طولون، أعلام الوري (ص 143-181).

<sup>(161)</sup> ابن طولون، أعلام الوري (ص 171).

### المصادر والمراجع

- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت 920 هـ/1514م). (2007). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. تحقيق : محمد مصطفى. ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أوبنهايم، فراهير فون. (2007). *البدو : فلسطين، سنياء، الأردن، الحجاز*. ج 2، ترجمة : محمود كبيبو، تحقيق : ماجد شبر. ط2، لندن، شركة الوراق للنشر.
- البخيت، محمد عدنان. (2009). *مملكة الكرك في العهد المملوكي*. ط2، الأردن، وزارة الثقافة.
- البرغوثي، عبد اللطيف. *القاموس العربي الشعبي الفلسطيني*. (1979). ط1، البيرة، جمعية إنعاش الأسرة.
- البصروي، علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت 905 هـ / 1500م). (د.ت.).  
*تاريخ البصروي، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق*. تحقيق : أكرم العلي. دمشق، دار المأمون للتراث.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874 هـ/1469م). (1383 هـ / 1963م).  
*النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر، وزارة الثقافة.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874 هـ/1469م). (1410 هـ/1990م). *حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور*، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين. ط1، القاهرة، دار الكتب.
- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري. *الدرر الفرائد المنظمة لإي أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*، تحقيق : محمد حسن محمد إسماعيل. ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ/2002م.
- ابن الجيعان، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن شاکر بن عبد الغني (ت 885 هـ / 1480م). (1994). *القول المستظرف في سفر مولانا الأشرف أو رحلة قابيتباي إلى بلاد الشام، 882 هـ/1477م*. بيروت، جردس برس.
- ابن حجي، أحمد بن يحيى الحسيني الدمشقي (ت 816 هـ / 1413م). (1421 هـ/2003م). *تاريخ ابن حجي (3 جزء)*. تحقيق : أبو يحيى عبد الله الكندري. ط1، بيروت، دار ابن حزم.
- حلاق، حسان، صباغ، عباس (1999م). *المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية*. ط1، بيروت، دار العلم للملايين.
- ابن الحمصي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت 924 هـ / 1518م). (1999). *حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران*. تحقيق : عمر عبد السلام تدمري. ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. *معجم البلدان*، ج 10. (1986). بيروت، دار صادر، بيروت.
- دهمان، محمد أحمد. *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*. (1410 هـ/1990م 1410 هـ/1990م). ط1، بيروت، دارالفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر.
- الديبابات، أمّنة محمد عودة. (2006م). *القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية : 658-784 هـ*. (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة مؤتة، الأردن.
- زكار، سهيل. (ب.ت.).
- فلسطين في عهد المماليك : من أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص بالمجلد الثاني.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت 771 هـ / 1369م). (1407 هـ / 1986م). *معيد النعم ومبيد النقم*. ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- سجلات محكمة القدس الشرعية :  
سجل 67، 8 جمادى الثاني، 996 هـ / 5 نيسان 1588م.  
سجل 72، 5 شوال 999 هـ / 27 تموز 1591م.
- السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902 هـ/1497م). (1423 هـ / 2002م). *التبر المسبوك في نيل السلوك*. تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، نجوى مصطفى كامل بينية، إبراهيم مصطفى. القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية.



- السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902 هـ/1497م). (د.ن). *الذيل التام على دول الإسلام للذهبي*. تحقيق : حسن إسماعيل مروة، محمود الأرنؤوط. الكويت، مكتبة العروبة، بيروت، دار ابن العماد للنشر والتوزيع.
- السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902 هـ/1497م). (1516 هـ - 1995م). *وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام*. (4 مجلدات)، تحقيق : بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، أحمد الخطيمي. بيروت، مؤسسة الرسالة.
- السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902 هـ/1497م). (1412 هـ-1992م). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. (12 مجلد). ط1، بيروت، دار الحياة.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت 230 هـ/854م). (1410 هـ/1990م). *الطبقات الكبرى*. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- السعماوي، شمس الدين محمد. (1430 هـ/2009م). *الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشا للخالدي*. تحقيق : أشرف محمد أنس. ط1، القاهرة، دار الكتب القومية.
- أبو الشعر، هند. (1422 هـ/2001م). *تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني (922-1337 هـ/1516-1918م)*. ط1، عمان، اللجنة الملكية العليا لكتابة تاريخ الأردن.
- الطباع، عثمان مصطفى. (1420 هـ/1999م). *إتحاف الأعرزة في تاريخ غزة*. (4 أجزاء). تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم. ط1، غزة. مكتبة اليازجي.
- الطروانة، طه ثلجي. (1402 هـ/1982م). *مملكة صغد في عهد المماليك*. ط1، بيروت دار الأفاق الجديدة.
- ابن طوق، شهاب الدين أحمد (953 هـ/1546م). (2000م). *التعليق (3 أجزاء)*، تحقيق : المهاجر. دمشق.
- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 953 هـ/1546م). (1404 هـ/1984م). *إعلام الوري ممن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى*. تحقيق : محمد أحمد دهمان. ط2، دمشق، دار الفكر.
- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 953 هـ/1546م). (1418 هـ/1988م). *مفاكهة الخلان في حوادث الزمان*. وضع حواشيه : خليل المنصور. ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الظاهري، عبد الباسط، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (ت 920 هـ/1514م). (2000م). *نيل الأمل في ذيل الدول*. تحقيق : عمر عبد السلام تدمري. ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
- الظاهري، عبد الباسط، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (ت 920 هـ/1514م). (1894م). *زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك*. تحقيق : بولس روابس. باريس المطبعة الجمهورية.
- الظاهري، عبد الباسط، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (ت 920 هـ/1514م). (2014 هـ/1435م). *الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم*. تحقيق : عمر عبد السلام تدمري. ط1، صيا، بيروت، المكتبة العصرية.
- العارف، عارف. (1362 هـ/1943م). *تاريخ غزة، بيت المقدس*. ط1، مطبعة دار الأيتام الإسلامية.
- عثامنة، خليل. (2006م). *فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي 1187-1516م*. ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت 852 هـ/1448م). (1419 هـ/1998م). *أنباء الغمر بأبناء العمر*. القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت 852 هـ/1448م). (1439 هـ/1930م). *الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة*. حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، 1349 هـ/1930م.
- عطالله، محمود علي خليل. (1406 هـ/1986م). *نيابة غزة في العهد المملوكي*. ط1، بيروت، دار الأفاق الجديدة.
- العلمي، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد (ت 928 هـ/1522م). (1430 هـ/2009م). *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*. عمان، وزارة الثقافة.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت 1089 هـ/1678م). (1406 هـ/1986م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. (10 أجزاء). تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط. دمشق، دار ابن كثير.

- العمرى، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749 هـ/1348م). (1431 هـ / 2010م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. ط1، بيروت.
- الغزي، نجم الدين (ت 1061 هـ/1651م). (1945). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. تحقيق: جبرائيل سليمان جبور. بيروت، دار الأفاق الجديدة.
- غوانمة، يوسف درويش. (1982). تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي. نشر بدعم من جامعة اليرموك، الأردن عمان، دار الحياة.
- غوشة، محمد هاشم. (1423 هـ/2002م). تاريخ المسجد الأقصى. ط1، القدس، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- غيثاء، أحمد نافع. (01425 هـ/2005م). العلاقات العثمانية المملوكية 868-923 هـ / 1464-1517م. ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418م). (1922م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا (4 أجزاء). القاهرة، دار الكتب المصرية.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418م). (1400 هـ / 1980م). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط1، بيروت. دار الكتاب اللبناني.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418م). (1402 هـ / 1982م).  
قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري.
- ابن كنان، محمد بن عيسى. حداثق الياسمين في تكر الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، ط 1، بيروت، دار النفائس، 1412 هـ/1991م.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر. (1418 هـ / 1997م). السلوك لمعرفة دول الملوك (8 أجزاء). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. القاهرة، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ / 1311م). (د.ت). لسان العرب. بيروت، دار صادر.
- النمر، إحسان. (1395 هـ/1975م). تاريخ جبل نابلس والبلقاء (4 أجزاء). ط2، نابلس، جمعية عمال المطابع التعاونية.
- ابن الوكيل، يوسف الملواني (ت 1131 هـ / 1719م). (1419 هـ / 1999م). تحفة الأحياب في من ملك مصر من الملوك والنواب. تحقيق محمد الششتاوي. ط1، القاهرة، دار الأفاق العربية.
- ياسر محمود عمرو، عالية. أحكام التشهير بالناس في الفقه الإسلامي والقانون المعمول به في فلسطين: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، 2011م.
- اليقوب، محمد أحمد سليم. (1999م). ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. ط1، عمان، منشورات البنك الأهلي الأردني.

Hutteroth, Wolf-Dieter (1977). Abdulfattah, Kamal. Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16<sup>th</sup> Century, Erlangen.